[54] من أموالهما، ثم انكفأ راجعا إلى الشام، فأف لحياة في زهو جرأ عليك الضحاك، وما الضحاك إلا فقع بقرقره (1) فظننت حين بلغني ذلك أن أنصارك خذلوك، فاكتب إلي يا بن أمي برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد، تحملت إليك بينى أخيك، وولد أبيك، فعشنا ما عشت ومتنا معك إذا مت، فو ا ما أحب أن أبقى بعدك، فو ا الاعز الاجل إن عيشا أعيشه بعدك في الدنيا لغير هنئ، ولا مرئ، ولا نجيع (2)، والسلام. فكتب إليه علي كرم ا وجهه: أما بعد يا أخي، فكلاك ا كلاءة من يخشاه، إنه حميد مجيد. قدم على عبد الرحمن الازدي بكتابك، تذكر فيه أنك لقيت ابن أبي سرح، في أربعين من أبناء الطلقاء من بني أمية، متوجهين إلى المغرب، وابن أبي سرح يا أخي طال ما كاد رسول ا صلى ا عليه وسلم، وصد عن كتابه وسنته وبغاها عوجا، فدع ابن أبي سرح وقريشا وتركاضهم (3) في الضلال، فإن قريشا قد اجتمعت على حرب أخيك، اجتماعها علي رسول ا صلى ا عليه وسلم قبل اليوم، وجهلوا حقي، وجحدوا فضلى، ونصبوا لي الحرب، وجدوا في إطفاء نور ا، اللهم فاجز قريشا عني بفعالها، فقد قطعت رحمي، وظاهرت علي، وسلبتني سلطان ابن عمي، وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي، وحقي في الاسلام، وسابقتي التي لا يدعى مثلها مدع، إلا أن يدعى ما لا أعرف، ولا أظن ا يعرفه، والحمد على ذلك كثيرا. وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة، فهو أذل وألام من أن يكون مر بها، فضلا عن الغارة، ولكن جاء في خيل جريدة (4) فسرحت إليه جندا من المسلمين، فلما بلغه ذلك ولى هاربا، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق، حين همت الشمس للاياب، فاقتتلوا، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلا، ونجا هاربا، بعد أن أخذ منه بالمخنق (5)، فلولا الليل ما نجا. وأما ما سألت أن أكتب إليك فيه برأيى، فإن رأيى جهاد المحلين حتى ألقى ا، لا يزيدنى كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عنى وحشة لانى محق، وا مع المحق، وما أكره الموت على الحق لان الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا إلى الحق. وأما ما عرضت به من مسيرك إلي ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فذرهم راشدا مهديا، فو ا ما أحب أن تهلكوا معي أن هلكت، وأنا كما قال أخو بني سليم:

_____ (1) الفقع: بفتح الفاء وكسرها وسكون القاف نبات طرى أبيض، والقرقرة بفتح القافين الارض الواطئة والمعنى أن أمره هين كهذا النبات الذي يسهل نيله ولا يصعب جنيه، ويقال للذليل هو أذل من فقع بقرقرة أو هو فقع بقرقرة على التشبيه بهذا النبات. (2) الطعام النجيع الذي يهنأ آكله. (3) التركاض: الاسراع. (4) جريدة: الخيل الجريدة التي لا رجالة فيها يريد أنها لا خطر منها. (5) أخذ منه بالمخنق:

ضيق عليه. (*) _____